

أدوات الشرط غير الجازمة

1_ (لو): حرف امتناع لامتناع ، أي امتناع حصول الجواب لامتناع حصول الشرط نحو: (لو زرتني لأكرمك) فامتنع الإكرام لامتناع الزيارة ، وهي حرف شرط غير جازم ، أي لا يؤثر في الفعل الواقع بعده.

وقد يقع بعدها ما هو مستقبل المعنى كقوله تعالى: ﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ مَا فِي بُحْرَيْنِ مِنْ ثَوَابٍ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [النساء 9].

ومن أحكام (لو) الشرطية أنه لا يليها إلا الفعل ، سواء كان ظاهراً كالأمثلة المتقدمة ، أم مضمراً نحو: (لو خالدٌ قدّم لأكرمته) ف(خالد) فاعل لفعل مضمّر يفسّره المذكور ، وهي بهذا تشبه (إن) الشرطية ، لكنّها تخالفها في جواز دخولها على (أن) واسمها وخبرها كقوله تعالى: ﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ مَا فِي بُحْرَيْنِ مِنْ ثَوَابٍ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البقرة 103]. واختلّف النحاة في (لو) _ والحالة هذه _ على قولين:

الأول: أنّها باقية على اختصاصها ، وهو الدخول على الفعل ، ف(أن) واسمها وخبرها في تأويل مصدر فاعل لفعلٍ محذوف ، والتقدير: لو ثبت أنّهم آمنوا ، أي: لو ثبت إيمانهم.

الثاني: أنّها فقدت اختصاصها ، وأنّ المصدر المؤول من (أن) واسمها وخبرها في موضع رفع مبتدأ ، والخبر محذوف تقديره: لو إيمانهم ثابت.

ومن أحكام (لو) الامتناعية أنه لا يليها إلا الفعل الماضي لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط ، وهو المضارع المسبوق بـ(لم) نحو: (لو أنصف الناس لاستراح القاضي) و(لو لم يختصم الناس لاستراح القاضي).

وإن وقع بعدها فعل مضارع فإنّها تقلب معناه إلى المضىّ كقوله تعالى: ﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ مَا فِي بُحْرَيْنِ مِنْ ثَوَابٍ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [آل عمران 167] أي: لو عملنا.

ولا بدّ لـ(لو) هذه من جواب ، فإن كان جوابها ماضياً مثبتاً فالأكثر اقترانه باللام نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ مَا فِي بُحْرَيْنِ مِنْ ثَوَابٍ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [الواقعة 65].

وإن كان منفياً بـ(لم) لم تصحبها اللام فتقول: (لو قام محمدٌ لم يقم عمرو). وإن نُفي بـ(ما) فالأكثر تجرّده من اللام كقوله تعالى: ﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ مَا فِي بُحْرَيْنِ مِنْ ثَوَابٍ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [الأنعام 112]

ويجوز اقترانه بها على قلّة نحو: (لو قام محمدٌ لما قام عمرو).

وقد تأتي شرطية غير امتناعية كقوله تعالى: ﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ مَا فِي بُحْرَيْنِ مِنْ ثَوَابٍ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [الأنفال 23] ، إذ لا يصحّ أن يُقال: امتنع التولي لامتناع الإسماع.

وقد تأتي للتمني كقوله تعالى: ﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ مَا فِي بُحْرَيْنِ مِنْ ثَوَابٍ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البقرة 167].

2_ (لولا): حرف امتناع لوجود ، أي امتناع حصول الجواب لوجود الشرط نحو: (لولا محمدٌ لهلكت).

3_ (لوما): حرف امتناع لوجود مثل (لولا) نحو: (لوما التعب ما كانت الراحة).

والاستعمال الثاني لـ(لولا ولوما) الدلالة على التحضيض _ وهو طلب الفعل بحثٍ وقوة _ وَيَجِبُ حينئذٍ أَنْ يليها الفعل المضارع، كقوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَأُ﴾ [النمل 46] ، وقوله: ﴿لَا تَقْرَأُ﴾ [الحجر 7].

وقد يكون التحضيض بـ(هلا) نحو: (هلا تجتهد في دروسك) وبـ(ألا) كقوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَأُ﴾ [النور 22].

4_ (لَمَّا): وهي ظرف بمعنى (حين) ، ولا يليها إلا الفعل الماضي نحو: (لَمَّا نَزَلَ المطرُ ربا الزرع).

5_ (كَلَّمَا): وهي ظرف يُفيد التكرار ، ولا يليها إلا الفعل الماضي نحو: (كَلَّمَا رَأَيْتُ فقيرًا عَطَفْتُ عليه).

6_ (إِذَا): وهي ظرف للزمان المستقبل ، ولا يليها إلا الفعل ظاهراً أو مُقَدَّرًا ، وتُسْتَعْمَلُ للمقطوع بحصوله ولل كثير الوقوع ، فَمِنْ المقطوع بحصوله قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَأُ﴾ [المائدة 2] فَإِنَّ المحرم لا بدَّ أَنْ يتحلل ، وَأَمَّا مَا يَقَعُ كَثِيرًا فنحو قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَأُ﴾ [النساء 86].

7_ (أَمَّا): حرفٌ تفصيل يُقَوِّمُ مقامَ أداة الشرطِ وفعلِهِ ، وتَلْزِمُ الفاءَ جوابَها نحو: (مصايفُ مصر جميلة ، أَمَّا الاسكندرية فأوفرها عمرانًا وأكثرها سكانًا).

وقد جاء حذفُ الفاءِ في الشعر كقول الحارث بن خالد المخزومي:

فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ وَلَكِنْ سِيرًا فِي عَرَاضِ الْمَوَكِبِ.

وَحُذِفَتْ فِي النَثْرِ أَيْضًا بكَثْرَةِ وَبَقَلَّةِ ، فَالكَثْرَةُ عِنْدَ حَذْفِ الْقَوْلِ مَعَهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿لَا تَقْرَأُ﴾ [آل عمران 106] أَي: فيقال لهم: أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ.

والقليل ما كان بخلافه كقوله (صلى الله عليه وسلم): " أَمَّا بَعْدُ مَا بَالَ رَجَالُ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ".